

البعد التعليمي في الشعر الجزائري المعاصر السنة الثالثة ثانوي أنموذجا

The Educational Dimension in Contemporary Algerian Poetry
Third Year of Secondary School as a Model

د/ خديجة بن قويدر

المركز الجامعي مرسلني عبد الله تيبازة - الجزائر

تاريخ النشر: 2025/07/01	تاريخ القبول: 2024/12/01	تاريخ الإرسال: 2024/11/04
-------------------------	--------------------------	---------------------------

ملخص :

يعد النص الأدبي القاعدة الأساسية في تدريس اللغة العربية ، ومختلف نشاطاتها ، لما يحمله من قيم وأبعاد تساهم في تشكيل الهوية الوطنية ، بما ينتج فردا صالحا واعيا بثقل المسؤولية ، قادرا على تحملها والحفاظ على وطنه ومقوماته وتاريخه المجيد . ولاشك أن الأدب الجزائري زاخر بتلك النصوص ، والتي تعتمد في المنظومة التعليمية من هذا المنطلق تسعى الدراسة للوقوف على حضور النص الأدبي الجزائري في المنظومة التعليمية الجزائرية . وما هي القيم الدينية والروحية والأخلاقية في الشعر الجزائري المعاصر ، وماهي انعكاساتها الوطنية والتربوية والتعليمية .

Abstract:

Literary texts are the fundamental basis for teaching the Arabic language and its various activities, due to the values and dimensions they embody that contribute to shaping national identity. This creates a virtuous individual, aware of the weight of responsibility, capable of shouldering it and preserving their homeland, its assets, and its glorious history. Algerian literature is undoubtedly replete with such texts, which are relied upon in the educational system. From this perspective, the study seeks to examine the presence of Algerian literary texts within the Algerian educational system. It also seeks to examine the religious, spiritual, and moral values in contemporary Algerian poetry, and their national, educational, and pedagogical implications.

مقدمة :

من أجل الوقوف على الأبعاد التعليمية التي انطوى عليها النصوص الأدبية الجزائرية للسنة الثالثة ثانوي اخترنا قصيدة مفدي زكريا ثورة الشرفاء للسنة الثالثة ثانوي الشعبة العلمية. وقبل التحليل نقف على أهم معايير اختيار النصوص الأدبية .

معايير اختيار النصوص:

إن معايير اختيار النصوص تقتضي جوانب عديدة ثقافية واللغوية والنفسية وتربوية، وتتداخل هذه الجوانب مع بعضها.

يرى على أمحد مذكور أن النصوص الأدبية ينبغي ربط تعليمها بتعليم الدروس اللغوية ، لأنّ تدريس الدروس النحوية عرب نصّ شعري أو نثري أكثر فائدة من تدريسها منفصلة، كما أنه يستحسن اختيار الموضوعات الحديثة عن النصوص العربية القديمة ؛ لأنها تمثل عهداً غريباً عن العصر الحاضر وغريب عن الواقع الذي يعيشه الطلبة.

ويرى بعض دارسي هذه المعايير أن الأفضل أن تنظم المادة القرائية على المعيار النفسي بناء لدرجة تحليله لتلك المعايير، فيُنظّم محتوى المادة بناءً على سن المتعلمين وجنسياتهم ومستوياتهم وميولهم.

وقد اختار رشدي أمحد طعيمة في كتابه المرجع في تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، لأحد عشر معياراً كان منها:

- أن تشتمل على تراكيب شائعة حيّة الاستعمال، فلا تكون نادرة ومهجورة.
- أن تكون النصوص قصيرة .سهلة التناول، ثم يكون التدرج.
- عدم التقيد بشهرة الأديب، إما لصعوبة إنتاجهم الأديب، أو عدم مناسبة الأفكار التي حوتها تحتونها.

- التنوع في الأعمال الأدبية من أجل التعريف بها، من قصيدة ومقال وقصة ومسرحية.
- من المهم أن نربط اللغة العربية بالقضايا والأحداث الجارية والمعاصرة للمجتمع. فتكون المحتويات المكتوبة باللغة العربية، ذات علاقة مباشرة لتصور الطلبة لحياتهم الواقعية وما يجري فيها من أحداث، وبهذه الطريقة سيكون ذلك دافعا لهم لتعلّم اللغة العربية.

وعند اختيار الألفاظ داخل النصوص يجب مراعاة المعايير التالية: معيار الشبوع، ومعيار التوزيع، ومعيار قابلية الاستدعاء، ومعيار قابلية التعليم، ومعيار الأهمية. أي يتم اختيار الألفاظ بالنظر إلى مرونتها لدى الطالب في عملية تذكرها واسترجاعها وأن تكون ذات أهمية لدوافعهم ومشجعة لهم على التعلّم وسهلة

للمعلّم عند تعليمها.

وينصح الخبراء بتقليل الألفاظ الجديدة، ويرون أن ورودها بنسبة 44:4% يؤثر في مستوى فهم النص، إذ إن الطالب يستطيع أن يستنتج معنى الكلمة بسهولة ويسر من السياق العام.⁹ وتشير الباحثة مارو هايين يوسف إلى أهمية أن تكون الجمل في النصوص قصيرة لأن معناها غالباً ما يكون سهل يمكن أن يخمن الطالب معانيها من السياق، عكس الجمل الطويلة التي تكون أصعب للفهم ومعقدة فلا يستطيع الطالب فهمها.

كذلك من جانب المحتوى ترى أن كمية المعلومات المقدمة بين الأفكار أ، وكانت كثيرة فإنها ستعرق عملية الفهم لدى الطلبة، فلا تساعد على ربط الأفكار وتسلسلها.

مفدي زكريا : (1913-1977) علم من أعلام الشعر الجزائري ، وشاعر الثورة التحريرية ، وملهب همم أبطالها ، ولسانها المدوي الثائر ، وصاحب النشيد الوطني الرسمي ، تشبع بثقافة شعبه الأصيلة لغة وأدبا وعلماء ودينياً بوادي ميزاب والزيتونة . ناضل في صفوف حزب الشعب ثم التحق بالثورة ودخل السجن عدة مرات بسبب نضاله .ولقد ترك لنا هذا الشاعر الفذ عدة دواوين شعرية منها اللهب المقدس والياذة الجزائر .

تقديم النص : لابد لثورة عظيمة كثورة التحرير الجزائرية من شاعر عبقرى يولد من رحمها ويتشرب معيها ، ليتسنى له صدق التعبير عنها .

قصيدة " ثورة الشرفاء لمفدي زكريا¹

مددنا خيوط الفجر..قم نصنع الفجرا..... وصغنا كتاب البعث ..قم ننشر السفرا

وسقنا سفين الوعد حمرا شراعها..... يوجهها للنصر ، من وعد النصر

ورثنا عصا موسى ، فجدد صنعها حجانا ،فراحت تلقف النار لا السحرا

وكلم موسى الله في الطور خفية..... وفي الأطلس الجبار كلمنا جهرا

تباركت شهرا بالخوارق طافحا..... وسبحان من بالشعب ،في ليله أسرى

فكم كنت يا رحمان، في الشك غارقا فأمنت بالرحمن ، في الثورة الكبرى

ولباك شعب ، كاد يفقد ظنه..... بوعدك لولا أنه يحفظ الذكر

وأشربته حب الشهادة فارتقى..... على غمرات الموت تلهبه الذكرى

¹ -وزارة التربية الوطنية ، اللغة العربية وآدابها ، السنة الثالثة من التعليم الثانوي ، ص 88-89.

وفي ساحة التحرير سوق، قوامها..... ضمائر قوم لا تباع ولا تشرى
عبرنا على السبع الشداد نشقها..... ولم تثننا الأرزاء ، أن نعبر العشرة
ونفرض في الدنيا احترام وجودنا..... وننشر في أحلافها الرعب و الذعرا
ونحن بنو الأشراف عرب، طباعنا مقدسة ، لا نضم الغش والغدرا
فلا عز حتى تستقل جزائر..... ولا مجد حتى نصنع الوحدة الكبرى

اللهب المقدس

تقع القصيدة ضمن المحور الخامس : الالتزام في الشعر.

وقبل البدء في تحليل النص المختار كمدونة قمنا بإحصاء عدد النصوص الجزائرية في محتوى

الكتاب المدرسي للسنة الثالثة من التعليم الثانوي.

إحصاء النصوص الأدبية وحضور النص الأدبي الجزائري :

عدد النصوص الأدبية	عدد النصوص الجزائرية	عدد النصوص التواصلية	عدد النصوص الجزائرية منها	عدد نصوص المطالعة الموجهة	عدد النصوص الجزائرية منها
12	1 لشعر 2	1 لنثر 3	12	02	4
النسبة المئوية 100	1 6	2 5	100	16	33

نجد نسبة النصوص الجزائرية ضئيلة بنسبة 16 فقط بمقدار نصين من أصل اثني عشر نصا ،
وكذلك عدد النصوص النثرية وهذا يدفعنا للتساؤل عن سبب تغييب النص الأدبي في المنهاج التربوي
الجزائري يقول صلاح الدين مبارك إن تغييب النص الجزائري في هذا الطور معناه إهمال جانب كبير ،
بل الجانب الأكبر من مدونة الادب الجزائري ومن ثم فإن تعريف المتعلم بروح هذا الأدب وخصائصه

النوعية من أجل استلهاها لا يمكن أن يتم بصورة وافية فعالة ، في غياب هذا الجانب المشرق الوضاء من الأدب الجزائري ومن هنا فإن تغييب النص الشعري الجزائري لا محالة سيقص من مساحة التأثير الأدبي والثقافي التي من المفترض أن يحتلها الادب الجزائري من نفس المتعلم ووجدانه ، وبخاصة في هذه المرحلة الحساسة من مساره التعليمي²

لقد كان الشاعر مفدي زكريا مهتما بالقضايا الوطنية و القومية، وسخر قلمه لمعالجة مختلف القضايا بأسلوب أدبي وجمال فني بارع ، فمعظم قصائد مفدي زكريا تتمتع بالروح الوطنية والنضال في سبيل الثورة الجزائرية ، وتجسدت هذه المظاهر في قصيدته ثورة الشرفاء التي تشير من الوهلة الأولى إلى الأبعاد الروحية والتاريخية المتضمنة فيها .

البعد الديني :

نحصى عددا من المفردات تعكس حضور الجانب الديني في القصيدة منها : عصا موسى -كلم الله موسى -كتاب البعث -الطور -رحمان -الشهادة-العشرا-السفرا يحاول الشاعر ربط الثورة بأبعاد روحية وتاريخية متجذرة ، إذ جعلها بعثا جديدا لشعب قبره الاستعمار فكانت الثورة بمثابة اليقين الذي دفع الشاعر إلى الإيمان بثورة الشرفاء مظهر من مظاهر الوجود الإلهي.

حضور الجانب الديني بشكل بارز وطاق في القصيدة حيث استطاع الشاعر إبراز الجانب العقائدي الإسلامي للشعب الجزائري في قالب شعري طافح بالقوة والتحدي.

البعد الثوري :

تعتبر القيم الوطنية أهم القيم البارزة في شعر مفدي زكريا وفي هذه القصيدة كذلك مددنا خيوط الفجر قم نصنع الفجرا**** وضعنا كتاب البعث قم ننشر السفرا وسقنا سفين الوعد حمرا شراعها**** يوجهها للنصر من وعد النصرا في البيتين دعوة صريحة للثورة ومواجهة المستعمر الغاشم - قم نصنع الفجرا - فالشاعر يؤكد على عظم التضحيات التي بذلت والدماء التي سفكت من أجل تحقيق النصر - سقنا سفين الوعد حمرا شراعها -

كما يشيد بتضحيات الشعب الجزائري وما دفعوه من أثمان باهضة خلال سنوات الثورة

²-صلاح الدين مبارك ، إعادة بناء النص الأدبي الجزائري التعليمي في الطور الثانوي -مقاربة تقويمية - مجلة منتدى الأستاذ ، جامعة محمد الصديق بن يحي جيجل ، الجزائر العدد 20 جوان 2017 ، ص 14-05.

ولم يدخروا جهدا في سبيل التضحية بدمائهم وأرواحهم
عبرنا على السبع الشدادا نشقها***** ولم تثننا الأرزاء ان نعبر العشر
ومن أهم المعاني الثورية في القصيدة حين ربط الشاعر شكه حتى جاءت الثورة وتؤكد إيمانه
فكم كنت يا رحمان، في الشك غارقا فأمنت بالرحمن ، في الثورة الكبرى
ولا نغفل دور الرموز وفعاليتها في التعبير عن المقاومة والثورة والحرية ، وسنحاول التركيز على
الايحاءات الرمزية التي تفصح عن المثل النبيلة ، وتعكس روح الثورة الجزائرية وقيمها في خطاب
مفدي زكريا الثائر .
وهذه القصيدة لمفدي تحمل إمكانات رمزية متعددة فهو شهد الثورة الجزائرية بواقعها الصريح
وبطولاتها الأسطورية ، وأحداثها الصارخة وهو شاشة تلفزيون تبرز شعبا استجاب له القدر³
وقد اعترف الشاعر في مقدمة ديوانه اللهب المقدس بأنه لم يعن فيه ب : الفن والصناعة عنايته
بالتعبئة الثورية ، وتصوير وجه الجزائر الحقيقي بريشة من عروق قلبي⁴

نلاحظ كثرة وتنوع الرموز في شعر مفدي زكريا ، وهي تعرب عن تنوع المصادر التي استقى منها
الشاعر رموزه لتمثيل تجربته الشعرية ، فكانت ذخيرته الثقافية والدينية والتاريخية ممتدة في أعماق
هذه الأمة وكاشفة عن انتماؤه العربي وتشبعه بالثقافة الإسلامية ، وتشير إلى بيئة الشاعر وطبيعة
تكوينه الديني ، فتنوع مصادر الشاعر في استقاء رموزه منح معاني نصه دلالات وأبعاد متعددة جديدة
تعكس رؤية الشاعر وتجربته الشعرية الخالدة .

وكلم موسى الله في الطور خفية***** وفي الأطلس الجبار كلمنا جهرا
كان القرآن الكريم معينا للشاعر حيث استقى منه رموزا متعددة فقد استوحى من دلالات آيات
القرآن الكريم وقصصه الرؤية والتشكيل ، فحينما يصف ليلة أول نوفمبر ومكان اندلاعها يشبهها
بليلة الإسراء المباركة باعتبار الثورة فتح في تاريخ الجزائر نحو الحرية ورفض الاستعمار ، مشبها إياها
بليلة الإسراء الليلة العظيمة التي أسرى فيها الله سبحانه عز وجل بنبيه من المسجد الحرام إلى المسجد
الأقصى الرحلة العظيمة والمعجزة الكبرى لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم حيث رأى من آيات ربه
الكبرى ، فزار بيت المقدس وأم الأنبياء وعرج إلى سدره المنتهى ، وفيها فرضت الصلاة ، وتشبيه الشاعر

³ - مفدي زكريا ، اللهب المقدس ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر ، ص 7.

⁴ - المرجع نفسه ، ص 7.

لليلة الفاتح من نوفمبر بليلية الاسراء إشارة إلى عظمة الثورة وما تحمله من معجزات في تضحيات ابنائها فمة تحول في حياة الجزائريين .

تباركت شهرا بالخوارق طافحا**** وسبحان من بالشعب في ليله أسرى
ولقدسية مكان اندلاع الثورة نجده شبه جبال الأوراس في الأطلس الأشم بجبل الطور الذي
كلم الله فيه موسى عليه السلام فالأطلس التي تحتوي الأوراس قلب الجزائر المكافحة ، وهو نقطة
التحول من وضع إلى وضع ، ومن تاريخ إلى تاريخ لذلك أضحلا ملهم الشعراء جزائريين وعرب وهو رمز
تاريخي عن المكان ورمزيته .

وكلم موسى الله في الطور خفية*****وفي الأطلس الجبار كلمنا جهرا

البعد القومي :

تعكس القصيدة روح الشاعر الوطنية والعربية والقومية فنجده يعتز بالعروبة وبالطباع
المقدسة التي يحملها العرب.

ونحن بنو الأشراف عرب، طباعنا مقدسة ، لا نضم الغش والغدرا

فلا عز حتى تستقل جزائر..... ولا مجد حتى نصنع الوحدة الكبرى

فالعربي الأصل لا يضم الغدر والغش في قلبه لأخيه، وهذا رمز للشرف العربي. وفيه قيمة تربية
تحت على التمسك بالأخلاق والشيم الفاضلة ، ثم يتكلم عن الوحدة الكبرى ويقصد بها وحدة الشعب
الجزائري في مواجهة المحتل ، ووحدة الوطن العربي ككل فالشاعر يدعو لتوحيد الرأي الوطني والعربي
لتحقيق النصر والاستقلال .

البعد الأخلاقي :

ومن القيم الأخلاقية في النص نجد وصفا للثوار بالطهارة وثبات العزيمة وعلو الهمة ، وبذل الأرواح
وتعبير الشاعر عن حبه للحق والحرية والخير وبذله للخنوع والخضوع والتكبر

فالشاعر يساعد على تمكين المتعلم من مكارم الاخلاق التي يدعو إليها الإسلام

البعد الفني

نجد التضاد في القصيدة : خفية / جهرا ، تباع / تشرى ، يحفظ / يفقد .

وجاءت هاته الثنائيات لتقوية المعنى في القصيدة ووضوحه وإبرازه ، وساهمت في إحداث نغمة
موسيقية فالثنائية خفية وجهرا تبرز سرية الثورة عند اندلاعها ثم تطورها إلى العلن

أما دلالة الثنائية يفقد ويحفظ أنه كاد الشعب الجزائري يفقد الأمل في نيل الحرية وأصابه الشك واليأس لولا أنه مؤمن بنصرة الله لعبده عاجلا غير آجل.

التقديم والتأخير:

تقديم الخبر على المبتدأ

شراعها حمر - قومها ضمائر - ليؤكد على قيمة الاخلاص بين الثوار.

من الصور البلاغية : كم كنت يا رحمان في الشك غارقا

شبه حالة الجزائريين قبل الثورة ، فقد كان الشعب شكه كبير لدرجه الياس فهنا حذف المشبه

به وهو البحر وترك ما يدل عليه و هو "غارقا" على سبيل الاستعارة المكنية

مددنا خيوط الفجر

أشربته حب الشهادة فارتمى

ورثنا عصلا موسى كناية عن القوة

عبرنا على السبع الشداد كناية عن صفة الصبر والتحمل من الشعب الجزائري

القصيدة يدعو الشاعر للاستقلال (النزعة الوطنية) والوحدة العربية (النزعة القومية) ومن بين

الألفاظ الدالة على الاستقلال نجد : تستقل، تحرير، الفجر، النصر

أما الدالة على الوحدة العربية جند: عرب، الوحدة الكبرى، عربتنا،

خاتمة :

مفدي زكريا شاعر استمد من الثورة التحريرية ومنجزاتها ومن معين ثقافته الأصيلة -القرآنية خصوصا-وموروثه الثقافي الأدبي مادة شعرية حافلة بالرموز الدينية والصور المبتكرة واللوحات الفنية الجميلة ، وهو بسبب روحه المتوثبة التي يطبعها التحدي استطاع أن يبدع حق الإبداع على مستوى الموقف الادبي وعلى مستوى اللغة والصورة الشعرية فنال بحق مكانة الشاعر الموهوب .

-انطوى نص مفدي زكريا على عدة قيم وطنية وقومية وثورية وفنية .

-نشر الوعي الوطني والتضحية في سبيله

-الافتخار والاعتزاز بالثورة الجزائرية والثوار

-أغلب النصوص الموظفة تعالج الثورة التحريرية فهل الأدب الجزائري منحصر في الثورة فقط.

-رغم سعي المناهج الدراسية لتوعية النشء وتعريفه بتاريخه ومقدساته ، ما زال حضور النص الجزائري باهت في المناهج المدرسية ، و يحتاج إلى الاهتمام والتوظيف لما يحمله من قيم الهوية الوطنية والتاريخية ومن حوادث المجتمع الجزائري وعاداته وقيمه وثقافته.

المصادر والمراجع :

- وزارة التربية الوطنية ، اللغة العربية وآدابها ، السنة الثالثة من التعليم الثانوي .
- صلاح الدين مبارك ، إعادة بناء النص الأدبي الجزائري التعليمي في الطور الثانوي –مقاربة تقويمية - مجلة منتدى الأستاذ ، جامعة محمد الصديق بن يحي جيجل ، الجزائر العدد 20 جوان 2017.
- مفدي زكريا ، اللمب المقدس ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر .،